ISSN: 2800-0870 مجلة تجسير للأبحاث والدراسات EISSN: 2830-828X
متعددة التخصصات
Tajseer Journal For Multidisciplinary Research and Studies
المجلد: 03 العدد: 01 السنة: 2023 ص ص: 72ـ 105

مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين بالجزائر ودورها في خدمة المجتمع الجزائري ومجتمعي مكة والمدينة خلال القرن 11هـ

Institution of Waqfs of the two Sacred Boundaries in Algeria and its role in serving Algerian society and its role in serving the Algerian community and the communities of Makkah and Madinah during the 11th century H

أد. وفاء دريدي *
مخبر الأبحاث والدراسات متعدد التخصصات في القانون، التراث والتاريخ
جامعة باتنة1
wafa.dridi@univ-batna.dz

Pr.wafa DRIDI
Multidisciplinary Research and Studies Laboratory in Law, Heritage and History
Batna University1
wafa.dridi@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2022/12/23 تاريخ القبول: 2022/12/30

الملخص:

احتلت المؤسسات الوقفية مكانة بارزة في المجتمع الجزائري وظلت هذه الأخيرة تتطور وتتنوع أملاكها وتنتشر، وازدادت أكثر بعد إفشال المشروع الإسباني الصليبي في العدوة المغاربية وتأسيس الدولة الجزائرية في المغرب الأوسط عام 1518م، حتى أصبح مؤسسة فاعلة ومؤثرة دينيا اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا في المجتمع، حيث أصبح يستفيد من خدماتها الفقراء والمحتاجين والغرباء وأبناء السبيل والأسرى المسلمين في سجون النصارى وأيضا دور العبادة والمؤسسات التعليمية والصحية. وقد قامت في الجزائر عدة مؤسسات وقفية تسهر على تنظيم الأوقاف التابعة لها وتوجيه مداخيلها لسد متطلبات المجتمع، وكان على رأس هذه المؤسسات الوقفية مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين، التي تعتبر من أقدم المؤسسات الوقفية في الجزائر، إذ تعود حسب بعض الدراسات إلى العصر الإسلامي الأول. وأما خلال فترة الدولة الجزائرية في الفترة العثمانية فقد تصدرت هذه المؤسسة الوقفية المكانة الأولى من حيث الأهمية، وذلك بتعدد الأملاك الموقوفة التابعة لها واستحوذت على غالبية الأوقاف داخل مدينة الجزائر وفي محيطها وأيضا في باقي المدن الجزائرية الأخرى.

* المؤلف المرسل.

الكلمات المفتاحية: أوقاف؛ الحرمين الشريفين؛ مدينة الجزائر؛ المجتمع؛ عائدات.

Abstract :

Waqf institutions occupied a prominent place in Algerian society as well as in other Muslim societies. And these institutions continued to develop and diversify their property and expand, and increased further after the failure of the Spanish crusader project in the Maghreb and the establishment of the Algerian state in Central Maghreb in 1518, to become an effective institution and influential religious social, cultural and economic in the community in the sense that they are taking care of the needs of society, The poor, the needy, the strangers, the sons and daughters of the Muslims in the prisons of the Christians, as well as the houses of worship and the educational and health institutions.

In Algeria, several endowment institutions have been established to ensure the organization of endowments affiliated to them and direct their income to meet the requirements of society. At the head of these endowment institutions was the Waqfs of the two Sacred Boundaries, which is considered one of the oldest Waqfs institutions in Algeria, as it dates back, according to some studies, to the first Islamic era. And during the period of the Algerian state in the Ottoman period, this Waqfs institution took the first place in terms of importance, due to the multiplicity of the Waqfs properties affiliated with it, and it acquired the majority of the endowments inside and around the city of Algeria, as well as in the rest of the other Algerian cities.

Keywords : Waqfs; the two Sacred Boundaries; the city of Algiers; Society; yields.

1- مقدمة:

لقد عرفت الجزائر نظام الوقف كغيرها من البلدان الإسلامية وانتشر في أرجائها نتيجة تشبع الجزائريين حكاما ومحكومين بالقيم الدينية الأصيلة وإحساسا مهم بأهمية التضامن فيما بينهم ومع سائر الأمة الإسلامية وأيضا حرصا منهم على المساهمة في البناء الحضاري.

وظل الوقف يتطور وتتنوع أملاكه وتنتشر، وزاد أكثر بعد إفشال المشروع الاسباني في العدوة المغاربية وتأسيس الدولة الجزائرية في المغرب الأوسط عام 1518م في ظل حماية الخلافة الإسلامية العثمانية، على أنقاض الدولة الزيانية ومجموعة فسيفساء الكيانات الضعيفة المنتشرة في ربوع المغرب الأوسط، حتى أصبح مؤسسة فاعلة ومؤثرة اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا في المجتمع، بمعنى أنها صارت تتكفل بحاجيات المجتمع حيث أصبح يستفيد من خدماتها الفقراء

والمحتاجين والغرباء وأبناء السبيل والأسرى المسلمين في سجون النصارى وأيضا دور العبادة والمؤسسات التعليمية والصحية والخدمية الأخرى.

وقد قامت في الجزائر عدة مؤسسات وقفية تسهر على تنظيم الأوقاف وتوجيه مداخيلها لسد متطلبات المجتمع، وكان على رأس هذه المؤسسات الوقفية مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين، التي تكمن أهميتها في تأثيرها المباشر على مختلف أوجه الحياة في المجتمع الجزائري وفي مجتمع بلاد الحرمين الشريفين: فبفضل مداخيل هذه المؤسسة وغيرها طبعا من المؤسسات الوقفية الأخرى أمكن الإنفاق على دور العبادة والتعليم، كما أصبح من السهل سد حاجات الفقراء والمحتاجين وأيضا المساهمة في تطوير متطلبات العيش الكريم للساكنة كحفر الآبار وشق المسالك وتوفير الماء الشروب. كل ذلك خفف العبء عن كاهل الدولة الجزائرية لتكرس جهودها لمحاربة الصليبيين ورد هجماتهم التي لا تنقطع على ثغور وحواضر الجزائر.

إن ما يميز مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين عن غيرها كونها:

- مثلت أهم مؤسسة وقفية من حيث تنوع أملاكها وكثرة المساهمين فيها ووفرة عائداتها،
- فاعليتها في خدمة المجتمع الجزائري اجتماعيا، اقتصاديا وثقافيا،
- اسهاماتها المميزة في خدمة الحرمين الشريفين أي مكة والمدينة من خلال الأموال المرسلة إليهما والتي كان يطلق عليها مصطلح الصرة.

وقد بقيت مؤسسة أوقاف الحرمين تمارس نشاطها في الإشراف على أوقاف الحرمين وإيصال المخصصات إلى مستحقيها في الداخل والخارج إلى غاية 1830 حيث أصدرت فرنسا ترسانة من القوانين الجائرة بهدف الاستحواذ على العقارات الموقوفة لفائدة الاستعمار والمستوطنين، مما يعد انتهاكا صريحا وواضحة للمادة الخامسة من معاهدة تسليم مدينة الجزائر والموقعة من السلطتين الاستعمارية الفرنسية والجزائرية.

ومن خلال ما سبق يمكننا طرح التساؤلات التالية:

- كيف نشأت وتطورت مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين في الجزائر؟
- ما هو التنظيم الذي كان يسيرها؟
- ما أنواع العقارات الموقوفة عليها؟
- ماهي الفئات المساهمة فيها؟
- ما هي الجهة/الجهات المستفيدة من خدماتها
- كيف كان مجتمع الحرمين الشريفين في مكة والمدينة يستفيدان من عوائدها؟

2. نظرة عامة على أهم المؤسسات الوقفية في مدينة الجزائر:

عرفت الأوقاف في فترة الدولة الجزائرية الأولى انتشارا واسعا للوقف حتى أصبحت من سمات الحياة اليومية للمجتمع، ويرجع الباحثون تزايد ظاهرة الوقف وتنوعه وانتشاره إلى عدة عوامل منها:[1]

-كثرة الهجماتالصليبية الأوربية على البلاد،

-ازدياد الوعي الديني نتيجة تأثير الزوايا والرباطات،

-الثنائية المذهبية لعبت دورا مهما في تشجيع الجزائريين على وقف ممتلكات،

-سياسة الحكام الداعمة للوقف من أجل كسب تأييد السكان، شيوخ الزوايا والمرابطين.

وكان من الضروري على السلطة أن تنظم تلك الأوقاف عبر مؤسسات تحافظ على مداخيلها وتوجهها لمستحقيها، ولبلوغ هذه الغاية قامت في الجزائر عدة مؤسسات كان لها صبغة شرعية، دينية وإدارية تمثلت في القضاة والوكلاء الذين يعينون من طرف الحاكم بتزكية من أعضاء الديوان بالإضافة إلى العدول والشواشين والخوجات القائمين على خدمتها، وتميزت تلك المؤسسات بالتنظيم الإداري المحكم، غير أن أهميتها اختلفت لدى السكان تبعا لنشاطاتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي كانت تقدمها ومن بين أهم هذه المؤسسات:

-مؤسسة أوقاف سبل الخيرات،

-مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم،

-مؤسسة أوقاف بيت المال.

-مؤسسة أوقاف أهل الأندلس،

-مؤسسة أوقاف الجيش الإنكشاري،

- مؤسسة الأضرحة والزوايا[2]،

-مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين،

2- 1- مؤسسة أوقاف سبل الخيرات:

هي مؤسسة تشمل جميع أوقاف المذهب الحنفي، يعود تأسيسها إلى عام999هـ/1590م أثناء حكم الباي لرباي شعبان خوجة، وقد تنوع دورها بين الجانب الإجتماعي والثقافي، حيث كانت تقوم ببناء المساجد كالمسجد الحنفي الجامع الجديد وجامع السفير، وجامع دار القاضي، الزوايا وشق قنوات الري وإصلاح الطرقات وحفر الآبار وإقامة العيون[3].

وتشرف على جميع المساجد الحنفية البالغ عددها 14 مسجدا بين كبير وصغير كجامع كتشاوة، وجامع علي بتشين[4]، كما كانت تقوم بمشاريع خيرية كإعانة الفقراء [5].وقد بلغت أوقافها ¾من الأوقاف العامة، إذ قدرت في بداية الإحتلال بـ 331ملكية وقدرت مداخيلها السنوية بـ: 16000فرنك يصرف منها 14583 فرنك على صيانة المساجد، وكانت تحقق فائضا يقدر بـ 1417 فرنك سنويا [6]وتميزت بتنظيم إداري يتكون من 11 عضو منهم وكيل وكاتب وثمانية مستشارين وشاوش يعينهم الباشا نفسه[7].

2-2- مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم:

كان لهذه المؤسسة الوقفية مكانة مميزة في المجتمع الجزائري مستمدة من مكانة الجامع الأعظم الدينية والمذهبية ودورها الثقافي والإجتماعي المتميز، بالإضافة إلى أنها كانت تتكفل بالفقراء: فقد آوت الأندلسيين في الفترات الأولى من وصولهم للجزائر بعد طردهم من ديارهم في الأندلس، كما كانت تشرف على أوقاف المساجد المالكية[8].

وعموما فقد احتلت هذه المؤسسة التي يشرف على إدارتها المفتي المالكي الذي تعينه السلطة، الدرجة الثانية في الأهمية بعد مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين، حيث شمل وعاؤها الوقفي المنازل والدكاكين والضيعات والأفران، أي ما مجموعه 1558وقفا عام 1830[9].

وقد بلغ عدد المساجد التابعة لها 92 مسجدا في مقدمتهم المسجد الأعظم الذي كان يتولى رعايته ثلاثة وكلاء يعينهم المفتي المالكي وتصرف مداخيله على إمامين و 19مدرس و 18مؤذن و 08حزابين و 13قيما[10].

3-2- مؤسسة أوقاف أهل الأندلس:

يعود تاريخ إنشائها حسب دوفوليكس (Devoulx) إلى عام980هـ /1572 م، وتشرف على أوقاف الأسر الأندلسية ويتولى الإشراف عليها موظف خاص يعرف بوكيل الأندلس. وقد تجاوز عدد أوقافها 101 وقفا لا يقل مدخولها سنويا عن 5000 فرنك[11]، يستفيد منه أفراد الأسر الأندلسية الفقيرة.

4-2- مؤسسة أوقاف بيت المال:

هي مؤسسة وقفية رسمية، ومن ثمة فهي تجمع بين الصفة السياسية والعمل الخيري ويتكون وعاؤها الوقفي من الأملاك الأملاك التي ليس لها وارث أو عقب، كما تشرف على أموال اليتامى والغائبين. وتقوم بأعمال خيرية مجتمعية كدفن الموتى من الفقراء وأبناء السبيل وتقدم المساعدات للمحتاجين، وتخصص جزءا من مداخيلها لفداء أسري المسلمين، وتتكفل بالمرضى أثناء انتشار الأمراض والأوبئة وأعمال الإغاثة عند حدوث الكوارث الطبيعية[12]. ومن مساهماتها

في خدمة المجتمع دفع مرتبات المدرسين وتقديم المساعدات للطلبة، التصرف في الغنائم التي تعود إلى الدولة والإشراف على إقامة المرافق العامة وتشييد الزوايا والمساجد[13].

يشرف على إدارتها موظف سامي يعرف ببيت المالجي [14]بمساعدة كاتبان يتوليان شؤون السجل بالإضافة إلى الشهود، كما يلحق بهم بعض العلماء، وقد قدرت مداخيلها عشية الاحتلال الفرنسي حوالي مليون فرنك.[15]وعموما فقد اكتسبت هذه المؤسسات الوقفية أهمية بالغة نظرا للدور الذي لعبته في تغطية الخدمات الإجتماعية لمختلف طبقات المجتمع الجزائري، كما تمتعت بالإستقلالية في تسيير شؤونها حيث لم يكن للسلطة نفوذ مباشر عليها.

ولعل أبرز مؤسسة وقفية قامت بهذا الدور المتعدد الجوانب في خدمة المجتمع وتلبية حاجيات أفراده وأسهمت أيضا في التكفل بفقراء مكة والمدينة هي بدون منازع مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين.

3- مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين:

3- 1- نشأتها:

تعود نشأة مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين إلى ما قبل قيام الدولة الجزائرية الأولى عام 1518، ولكن تطورها إداريا وماليا وأيضا زيادة وعائها العقاري وانتشارها وتنظيم خدماتها حدث بعد هذاالتاريخ. ونظرا لإرتباطها بالحرمين الشريفين حظيت بمكانة مميزة في قلوب الجزائريين حكاما ومحكومين مدنيين وعسكريين، فزادت أملاكها وتنوعت أعمالها الخيرية، فتصدرت طليعة المؤسسات الوقفية[16]. وهذا ما تبينه عقود سجلات المحاكم الشرعية ووثائق سجلات البايليك بالأرشيف الوطني الجزائري إذ تضم عددا هائلا من الدفاتر الخاصة بأوقاف الحرمين وقد أكد قنصل فرنسا بالجزائر فليب فاليار (Philipe Valiard) في أواخر القرن الثامن عشر حيث كتب: "... أن أوقاف الحرمين واسعة الإنتشار بمدينة الجزائر وسيأتي اليوم الذي تستحوذ فيه مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين على جميع العقارات..."[17]، وأما ألبير دوفوليكس (Albert Devoulx) فقد أكد أن مؤسسة أوقاف الحرمين استحوذت على ثلاثة أرباع الأملاك الموقوفة في الجزائر، حيث انتشرت أوقافها عبر معظم المدن الجزائرية مثل: الجزائر، المدية، تلمسان، قسنطينة ومستغانم"[18].

وقد جاء في وثائق المحاكم الشرعية بالأرشيف الوطني ما يلي: "الحمد لله هذه نسخة حبس بعدالة البليدة ومختوم عليها بطابع قاضيها... فبعد الحمد لله "حضرت الولية جنات(كذا) ...بمحضر المعظم والناسك المعتمد السيد الحاج محمد بن شرشالي ...وأشهرت على

نفسها أنها حبست ووقفت جميع حظها ونصيبها من جميع الدار المعروفة بدار الزليجي وجميع البحيرة من جميع حظها من الجنينة على نفسها أولا وأولادها ... ثم على أولاد أولادهم وإن انقرضوا على آخرهم يرجع الحبس المذكور وقف من أوقاف الحرمين الشريفين مكة والمدينة زادهما الله شرفا ومحبة وتعظيما"[19].

وقد احتوت سلسلة المحاكم الشرعية على وثائق كثيرة تخص أوقاف الحرمين الشريفين بمدن عديدة كمدينة حجوط، البليدة، المدية، مستغانم وغيرها، ونظرا لكونها من أهم المؤسسات الوقفية وأكثرها مداخيلا مقارنة بالمؤسسات الوقفية الأخرى فقد ذكر أحد الرحالة الأوربيين بأن مساكن مدينة الجزائر والحدائق القريبة منهاكانت كلها تقريبا ملكا لمؤسسة أوقاف الحرمين[20]

وقد بلغ مجموع أملاك الوقفية مجتمعة في مدينة الجزائر حوالي 2756 وقفا تملك منها مؤسسة الحرمين 1414 وقفا[21] (أنظر الجدول رقم1).

المؤسسة الوقفية	الوعاء الوقفي
الحرمين الشريفين	1373
الجامع الأعظم	492
سبل الخيرات	360
الأضرحة والزوايا	305
المصدر	بودربعة ياسين، المرجع السابق، ص 180

الجدول رقم 1: أهمية الوعاء الوقفي لمؤسسة أوقاف الحرمين مقارنة مع مؤسسات وقفية أخرى

3-2- التنظيم الإداري والمالي لمؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين:

فيما يلي سنتناول التنظيم الإداري ثم التنظيم المالي:

3-2-1- التنظيم الإداري:

تشير الدراسات إلى أن التنظيم الإداري لمؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين يعود إلى سنة 1635 حيث كانت تضم الهيئة المديرة أربعة أعضاء توسعت إلى ستة أعضاء ابتداءا من النصف الثاني من القرن السابع عشر يتصدرهم الوكيل والعدول والشواشين المكلفين بالحفاظ وصيانة الممتلكات الموقوفة بالإضافة لمراقبة المداخيل، وفي سنة 1043هـ/1682م تم

استحداث منصب العدل وهو موظف مكلف بتسجيل المعاملات التي يقوم بها الوكلاء وتدوين وثائق الأوقاف وإجراء الحسابات المالية لمداخيلها [22]، ومن جهة أخرى يتقاسم العنصر التركي والأندلسي مهمة تسيير وإدارة مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين نذكر منهم الحاج محمد أغا بن والي، والحاج حسين أغا بن مصطفى، والحاج محمد بن أحمد الأندلسي، والحاج محمد بن إبراهيم الأندلسي[23]، نظرا لتجربتهما في مجال الإدارة والتسيير.

3-2-1-1- وكيل أوقاف الحرمين:

يعتبر أكبر الموظفين الإداريين في المؤسسة يعين من طرف الداي أو الباي في باقي الأقاليم ويتم اختياره اعتمادا على علمه، كفايته، أخلاقه وسمعته الطيبة. غير أن هذا التعيين غير محدد بفترة زمنية، فقد يتم استبداله متى ظهر منه إهمال أو سوء تسيير، وحينئذ يحق للمجلس العلمي أن يعزله أو يستبدله بوكيل آخر، وقد تكون وظيفة الوكيل أحيانا وراثية في عائلة ذات مكانة مميزة في المجتمع[24].

وحتى يحافظ الوكيل على منصبه ينبغي عليه أن يسهر على حسن تسيير الأوقاف وزيادة مداخيلها. **وتتمثل مهامه في:**

-العمل لتحقيق إيرادات إضافية للوقف مع بقاء الأصل لمضاعفة الأرباح،

-جمع أموال الأوقاف،

-الفصل في النزاعات التي تنشب بين الواقفين،

-شراء عقارات جديدة وضمها لأملاك الحرمين (أنظر الجدول رقم 2)

-كراء العقارات المحبسة وجمع أموالها وتوزيعها على مستحقيها،

-السهر على استعماله الوقف في الأوجه المعينة له.

الوقف	الحومة	التاريخ
حانوت	تبارن بن لاغة	1119
علوي	الرحبة القديمة	1120
حنوتين	القصبة الجديدة	1122
علوي	كوشة بولعبة	1171
دار	حمام السبو	1174
دار	حمام القايد موسى	1198
علوي	الرحبة القديمة	1199

المصدر	الأرشيف الوطني، السجل 131، علبة 74، نقلا عن، العنتري، مرجع سابق ص.42.

الجدول رقم 2: العقارات التي اشتراها الوكيل لفائدة مؤسسة أوقاف الحرمين

3-2-1-2- المجلس العلمي:

كان يعرف هذا المجلس بـ"مجلس الشرع العزيز "في محروسة الجزائر إلى غاية القرن 17، وبعد هذا التاريخ أطلق عليه مصطلح المجلس العلمي. وقد استندت الأوقاف قضائيا إلى هذا المجلس الذي باعتباره هيئة تشريعية عليا في البلاد، وتعود بدايته إلى ما قبل1636 ، حيث كان يعقد جلساته بضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي ثم انتقل مقره في أواخر الثمانينات من القرن 17 إلى الجامع الأعظم، حيث بقي إلى غاية الاحتلال، وكانت جلساته تعقد دوريا يوم الخميس من كل أسبوع وقد تنعقد مرتين في الأسبوع إذا استلزم الأمر للنظر في القضايا العالقة أو القضايا المختلطة بين الفئتين المالكية والحنفية[25].

ويتكون المجلس العلمي من المفتي والقاضي المالكيين والمفتي والقاضي الحنفيين، ويضم أحيانا شيخ البلد والبيت مالجي، وظل هذا المجلس نموذجا للتعايش المذهبي بين المالكية والحنفية في المجتمع الجزائري[26] طيلة أكثر من ثلاثة قرون.

ولم تقتصر مهام المجلس العلمي على معالجة القضايا المتعلقة بالوقف فقط بل كان يعالج قضايا اقتصادية واجتماعيةذ متعددة كمراقبة الأسعار والمخالفات في البيع والشراء، إضافة إلى مهام إدارة الوقف المتمثلة فيما يلي:

-إنجاز واستغلال العقارات وتوزيعها حسب وصايا الواقفين،

-جمع العائد السنوي للعقار،

-إصدار أحكام شرعية فيما يطرأ على الأوقاف من ترميم أو استبدال،

-الفصل في النزاعات التي تنشب بين الأفراد حول قضايا الوقف ويحكم بصحته أو بطلانه،

-إصدار حكم شرعي لقضية العناء[27]،

-يعالج القضايا الصعبة والمعقدة حول الوقف أو مسائل أخرى،

-يعمل على نشر العدل بين المختصمين مع الاختصار في المرافعات وسرعة تنفيذ الأحكام.

وتشير وثائق الأوقاف إلى حالات كثيرة من النزاع ما بين وكيل الحرمين وبعض الواقفين أو ورثتهم ترفع إلى المجلس العلمي أو إلى القاضي الذي يفصل فيها، وهنا يتجلى الدور الإيجابي للقضاء في حل النزاعات بشكل فوري مما ساعد على ديمومة المصلحة العامة المتوخاه من الوقف.

وفي مايلي عرض لبعض الأمثلة عن حالات النزاع حول أوقاف الحرمين عرضت على المجلس العلمي:

-المثال الأول: "حبست الولية عزيزة بنت محمد جميع الدار التي قرب الرحبة القديمة المجاورة لدار القايد، ثم أن المحسبة المذكورة ندمت ورامت الإخلال فمنعها وكيل الحرمين وترافعا لدى حاكم الشرع وحكم بصحة الحبس المذكور ولزومه أواسط جمادى الثانية سنة 1136 هـ[28].

-المثال الثاني: "بعد صدور التحبيس من المكرم يوسف بن حسن لجميع شطر الدار الكاينة بحومة الرحبة القديمة، توفي المحبس المذكور ورام ورثته نقض الحبس المذكور فمنعهم وكيل الحرمين وترافعوا إلى الشيخ القاضي واستظهروا بين يديه رسم التحبيس فظهر له أن لا سبيل لنقضه وحكم بصحته شوال سنة 1135هـ[29].

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد وكما دلت على ذلك كثير من الوثائف أن المجلس العلمي كان يجيز إعطاء العقارات الموقوفة عن طريق العناء (أنظر الهامش: 3) لليهود والمسيحيين المتواجدين في مدينة الجزائر وغيرها من المدن، فقد استغل كثير من هؤلاء تلك العقارات كالمنازل والدكاكين سواء للإقامة أو لأنشطة تجارية.

وهذا يؤكد طبيعة التسامح في المجتمع الجزائري ومن جهة أخرى يؤكد على أن الأجانب من غير المسلمين كانوا يتمتعون بالحرية في إقامة طقوسهم الدينية وأنشطتهم الاجتماعية والاقتصادية. وقد أشاد بذلك الكثيرون ومن بينهم لوجي دو تاسي (Logier de Tassi) الذي يقول: " ففي الميدان الديني نجد أحسن شيء وأروعه التسامح وهذا التسامح موجود في الجزائر ويستحق سكانها الشكر والاعتراف... ، أن الحكومة لها سلوك ممتاز في هذا الميدان فهي تترك الحرية التامة للمتدينين الساكنين ببلادها وكلما اشتهر إنسان عندهم بالتدين يحترمونه ويحبونه"[30].

3-2-2- التنظيم المالي:

أوكلت مهمة التنظيم المالي لمؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين في الجزائر إلى هيئة عرفت بدكان الحرمين، سنقوم فيما يلي بالتعريف بها ثم بخدماتها.

3-2-2-1- دكان الحرمين الشريفين:

يعرف دكان الحرمين الشريفين بأنه هيئة مالية خاصة[31]تعمل تحت إشراف وكيل الحرمين بمساعدة الكتاب، وتعود نشأة هذا الدكان إلى سنة1068هـ/1657م في فترة حكم البايلرباي أبو محمد حسن المشهور بحسن فنزيانو. وقد عرف الدكان بتسميات مختلفة منها: حانوت حبس

الحرمين والدكان الشريف. وقد أكدت وجوده دراسات كثيرة منها ما كتب القنصل فونتير دوبارادي (Venture de Paradis)وأيضا ما كتبته مريم هوكستار وخليفة حماش، الذي أكد أن مقره كان في وسط المدينة بالسوق المعروفة بالبادستان[32].

وقد اعتبر الدكان من الهيئات المالية المهمة في مدينة الجزائر نظرا لدوره الاقتصادي والإجتماعي، حيث كان يحظى باحترام السكان نظرا لإرتباطه بأوقاف الحرمين الشريفين، ومن ثمة لم يكن يتعرض للسرقة أو للسطو رغم احتوائه على أموال طائلة[33].

3-2-2-2- خدمات دكان الحرمين الشريفين:

من خدمات هذه الهيئة:

3-2-2-2- أ-حفظ أموال مؤسسة أ أوقاف الحرمين الشريفين وأموال وودائع المودعين:

نظرا لكثرة عوائد هذه المؤسسة ارتأى الواقفون على إدارتها ضرورة خلق مؤسسة تودع فيها الأموال المحصلة، تكون مفتوحة للناس الراغبين في إيداع ممتلكاتهم المالية ونحوها مقابل مبلغ متفق عليه بين المودع والدكان، والجدول رقم 3 بين قيمة تلك الأموال المودعة التي تخص بعض السنوات.

السنة	المبلغ	العملة
1067	5508	دينار سلطاني
1096	6692	دينار
1089	3507	ريال
المصدر	أعد من طرف الباحث اعتمادا على احصائيات أوردها علي العنتري، "أوقاف الحرمين الشريفين "مكة والمدينة" في مدينة الجزائر خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، مذكرة ما جستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2012.	

الجدول رقم3: عينات من المبالغ المالية المودعة في الدكان

3-2-2-2- ب- حفظ الأمانات والودائع:

ومن وظائف الدكان الأخرى حفظ الأمانات الخاصة بالأشخاص المتغيبين بحجة السفر، أو الذين وقعوا في الأسر أو الذين خافوا على أموالهم من السرقة أو الضياع وأموال الأولاد الذين فقدوا أولياءهم، ولم تكن إدارة الدكان تشترط فتح تلك الأمانات التي يأتي بها أصحابها في

صناديق مغلقة أو في أكياس بل تكتفي فقط بتدوين أسمائهم في قوائم ضمن سجلات خاصة[34]، بمعنى أن الدكان كان يقوم بدور المصارف في الوقت الراهن.

3-2-2-2- جـ- تقديم القروض:

كان الدكان يقدم خدمة اقتصادية واجتماعية للمستحقين من الناس على شكل قروض تقدم من أموال الحرمين الشريفين تصنف إلى ثلاثة أنواع إلى جانب قروض تقدم للمؤسسات[35]:

- **قروض بضمان: وتتمثل في**ضمان يقدمه المقترض لإدارة الدكان تجنبا لخسارته في حالة عجز المقترض عن إعادة ما اقترضه، والضمان كان في الغالب الأعم من الحلي، الألبسة الثمينة وحتى العقارات المستأجرة أو الموروثة. ومن أمثلة القرض بضمان نذكر[36]: حالة المدعو بن عيسى الذي أخذ في شهر رمضان 1136 هـ /1750 م قرضا قدره خمسة دنانير ذهبية ووضع مقابلها كضمان حلي نسائي عبارة عن أساور(مسايس: أربع فردات) وأيضا حالة شخص آخر من الشلف اقترض في أواخر ربيع الأول 1155 هـ/1742 م مبلغا قدره 23 ريال صحيحة ووضع مقابلها كضمان ساعة ومسبحة مصنوعة من المرجان. من جهة أخرى القروض التي يقمها الدكان ليست مقصورة على فئة دون الأخرى أو على أصحاب ديانة دون أخرى: فقوائم الاقتراض ورد فيها أسماء أشخاص من اليهود والنصارى المقيمين في المدينة.

-**قروض بالتقسيط:** وهي نوع من القروض تقدم للأشخاص المستحقين والذين يُلزمون بإعادتها عن طريق تعويضها بمداخيل أخرى خاصة بهم عبر فترات زمنية، كأن يقوم المقترض بدفع أمواله المستخلصة من أملاكه لإدارة الدكان ويلتزم بذلك حتى يستوفي تسديد المبلغ المقترض، وكمثال على ذلك ما ورد في وثائق المحكمة الشرعية سنة 1122هـ/1710 حين تقدم أحد المقترضين إلى الوكيلين الحاج حمودة بن الحاج محمد الأندلسي والحاج محمد ابن المرابط وحصل على 400ريال مقابل ما يتحصل عليه من كراء فندقه.

- **قروض معاوضة:** وهذا النوع من القروض تتم معاوضتها مع شخص آخر حيث يوجه المقترض إدارة الدكان إلى استخلاص الدين من شخص آخر مثل حالة الحاج عبد الله بن حمصة الذي اقترض في شهر شعبان سنة 1109 هـ/1698 من الدكان 200 ريال وأحال وكلاء مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين في قبضها من السيد علي يولداش بن مصطفى وحددت طريقة الدفع بأن يكون 60 ريالا في كل سنة إلى أن يؤدي جميع المبلغ المذكور[37].

قروض المؤسسات: لقد كان الدكان يقدم قروضا إلى مؤسسات وقفية أخرى عندما تكون في حالة عجز، فقد قدم سنة 1145هـ/ 1732م 1732م قرضا قدره 2000 ريال لمؤسسة العيون من أجل انجاز مشروع ساقية بفحص حيدرة لتزويد المدينة بالماء[38].

ومن خلال عرض بعض حالات الاقتراض من الدكان يتبين لنا الدور الريادي لهذه المؤسسة وإسهاماتها الفاعلة في حل الأزمات المالية للأفراد وأيضا للمؤسسات.

3-2-2-2- د- توفير الخدمات وصيانة المرافق العامة:

ارتبطت الأوقاف بشكل عام بالخدمات العامة إذ توفر ما يحتاجه السكان من مرافق كأماكن العبادة ودور العلم وإصلاح الطرق والعيون وترميم المساجد والزوايا. وبذلك تكون قد خففت العبء عن الإدارة الرسمية فاتحة المجال لأن يشارك السكان في تنمية مدينتهم وتزويدها بمختلف الخدمات الاجتماعية والثقافية.

3-2-2-2- هـ- تخطيط وتنظيم العمران:

تضمنت وثائق العقارات الموقوفة على مؤسسة أوقاف الحرمينالشريفين معلومات دقيقة ومستفيضة عن الجانب العمراني للمدينة من خلال ذكرها الدقيق لحدود العقار الموقوف، كما تضمنت أسماء الحومات الموجودة فيها. وهذا ما أعطى صورة واضحة عن النسيج العمراني للمدينة الذي ظل مرتبطا بنمط العمارة الإسلامية[39]: فقد كانت البيوت متداخلة تفصل بينها الأزقة الضيقة، مما أعطاها التماسك والوحدة وكانت المدينة تتكون من طرق رئيسية وأخرى ثانوية، وقد ساهم هذا الوصف الدقيق لمواقع المباني وأسماء الحومات في الوقوف على الهندسة الحضرية والمعمارية ومراحل نشأتها وتطورها، كما حافظت أوقاف الحرمين الشريفين على النمط العمراني السائد بعد إعادة بناء العقارات القديمة وفق المقاييس المعمول ونمط العمارة الإسلامية.

4- الوعاء العقاري لمؤسسة أوقاف الحرمين في مدينة الجزائر:

كانت أوقاف مؤسسة الحرمين الشريفين تتوزع في أنحاء مدينة الجزائر وضواحيها والتي بلغت 80 ضاحية وأيضا في بعض المدن الأخرى كالمدية، شرشال، القليعة.

4-1-في الجزائر:

4-1-1-في داخل مدينة الجزائر:

اشتملت مدينة الجزائر على العديد من العقارات الموقوفة على مؤسسة الحرمين الشريفين حيث ظلت في تزايد مستمر منذ منتصف القرن 17 فبعدما كان متوسط العقارات في هذه

الفترة من04 إلى 06عقارات سنويا ارتفع إلى 9.5 عقار في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ووصل إلى 11.4عقار في مطلع القرن التاسع عشر ليصل عشية الاحتلال إلى 11.5عقار.

وأكثر فترة تزايد فيها الوقف لفائدة مؤسسة الحرمين وارتفعت مداخيلها هي نهاية القرن 17 وخلال القرن18، وقد احتوى على منازل وإسطبلات وحمامات ومخازن وأفران، غير أنه لا يمكن حصر جميعها وذكر كل أصنافها وعددها وأصحابها و-أماكن تواجدها، فهناك من يوقف عقارا أو أرضا أو بستانا أو غلة بستان، أو كتاب[40] وفيما يلي نماذج من تلك العقارات داخل وخارج المدينة:

4-1-1-1-الدور:

اتخذت ديار مدينة الجزائر أشكال مربعة تتكون أغلبها من طابق أرضي يحتوي على المخازن والصهاريج والإسطبلات وطابق علوي توجد به الشقق ذات نوافذ تتلقى الضوء من الحوش وكانت لها أبواب متينة تجعل القاطن يشعر بالأمن من أي اعتداء خارجي وغالبا ما تكون أرضيتها مفروشة بالمرمر والجدران مغطاة بالفسيفساء الرفيعة وتحتوي كل دار على سقيفة، وقدرت الدراسات إلى أن عدد ديار مدينة الجزائر كان حوالي[41]1000، بينما قدرت دراسات أخرى أن عددها قارب 5000 دار [42]، ومن خلال رصدنا لنسبة كبيرة منها نستنتج أن بعض الأسر الجزائرية كانت تملك أكثر من دار وهذا ما جعلها تحبسها على الحرمين الشريفين. والجدول 4 بين لنا اسم الواقف، جنسه وتحديد مكان العقار الموقوف.

ومن خلال الملكية العقارية الموقوفة يمكننا أن نستنتج المستوى الاجتماعي للواقف، فغالبا ما تدل الديار ذات الطابقين على الحالة المادية الميسورة لمالكيها، في حين نجد أن الأسر الفقيرة كانت تملك ديارا بسيطة فيما تخصص الدويرات للعمال والأجانب.

اسم الواقف	الحومة	التاريخ
الولية أمينة بنت أوسطي محمد الخياط	حومة الخضرين	1119
الوليتان مريم بنت حبيب وعائشة بنت الحاج عبد عبد الله	باب السوق	1135
الحاج أحمد بن الحاج محمد	باب السوق	1139
الوليتان آسيا بنت يوسف وخديجة بنت حسني	جامع السفر	1140
الحاج عبد الرحمن المدعو الحراز	حومة بن جاور	1142
جعفر بلكباشي	حمام المالح	1149

رمضان بلكباشي وزوجته مباركة	سويقة عمور	1148
علي خوجة بن عبد الله	تبارن ولاد لاغة	1551
الولية ميمونة	حمام لفويطة	1154
الولية فاطمة بنت محمد	جامع الصفر	1155
فاطمة بنت رحب ريس	قاع الصور	1165
المصدر	أعد من طرفنا اعتمادا على احصائيات أوردها العنتري، مرجع سابق.	

الجدول رقم 4: نماذج من الدور الموقوفة لفائدة مؤسسة أوقاف الحرمين

4-1-1-2-الدويرات:

الدويرة هي منزل صغير الحجم يملك نفس خصائص الدار الكبيرة، ظلت الدويرة موجودة في النسيج العمراني للمدينة إلى غاية القرن18 ، وتميزت بمدخلها المستقل عنها رغم كونها تابعة لها تقع أسفل السلالم، صغيرة المساحة، تتم فيها النشاطات المنزلية اليومية، وقد تكون مقر للخدم أو الأجانب، ومن خلال رصد وثائق الدويرات المحبسة يمكن الوقوف عند ظاهرة كثرة خدم الديار خاصة منهم الوافدين على المدينة[43]. كما يتضح من الجدول رقم 5.

اسم الو اقف	الحومة	التاريخ
احمد السباغ بن الحاج محمد	حومة بن جاور	1120
أوسطي محمد الحداد	حومة بن جاور	1120
عمر آغا الصبايحية	حومة تبارن	1128
رمضان وزوجته مباركة	سويقة عمور	1148
آسيا بنت مصطفى	جامع السفر	1179
المصدر	اعد من طرفنا اعتمادا على احصائيات أوردها علي العنتري، المرجع السابق.	

الجدول رقم 5: نماذج من الدويرات الموقوفة لفائدة مؤسسة أوقاف الحرمين

4-1-1-2-.العلويات:

تضمنت أوقاف الحرمين الشريفين عدد معتبر من العلويات وهي بيوت صغيرة تقام في أعلى الدار تتلقى الضوء من الشارع وقد تكون موجودة في الدكاكين أيضا، وقدر عددها بحوالي 81 علوية[44] سنة 1184هـ/1770، كما هو موضح في الجدول رقم 6.

اسم الو اقف	الحومة	التاريخ
راضية بنت حسين بن رايس		1131
السيد إبراهيم شيخ البلد		1142
عبدي باشا الجزاير		1143
إبراهيم الخزناجي بن إبراهيم المشري		1144
الحاج حسين		1145
المصدر	**اعد من طرف الباحثة اعتمادا على احصائيات أوردها علي العنتري، المرجع السابق.**	

الجدول رقم6: نماذج من العلويات الموقوفة لفائدة مؤسسة أوقاف الحرمين

4-1-1-3-الدكاكين:

تضمنت أوقاف الحرمين الشريفين عدد معتبر من الدكاكين المتواجد على مستوى حومات مدينة الجزائر وتستغل لأغراض تجارية وحرفية، كما يبين ذلك الجدول رقم 7.

اسم الو اقف	الحومة	التاريخ
السيد عمر آغا الصبايحية	تبارن	1127
السيد إبراهيم الخزناجي بن رمضان التركي	سويقة عمور	1142
فاطمة بنت عثمان	تبارن	1143
عبد الرحمن الإنكشاري بن محمد بن رجب	ححومة بن جاور	1149
أحمد الحرار بن محمد الشبلي	باب السوق	1165
المصدر	اعد من طرفنا اعتمادا على احصائيات أوردها العنتري، مرجع سابق.	

الجدول رقم 7-: نماذج من الدكاكين الموقوفة لفائدة مؤسسة أوقاف الحرمين

4-1-1-4-المخازن:

تضمنت أوقاف الحرمين الشريفين عددا معتبر من المخازن المتواجدة على مستوى حومات مدينة الجزائر، تستغل لأغراض تجارية وحرفية كتخزين السلع، كما يبين ذلك الجدول رقم 8.

اسم الواقف	الحومة	التاريخ
حسنى بنت حسن	باب السوق	1144
فرحات الإنكشاري بن محمد	سويقة عمور	1170
السيد علي آغا	كوشة اسكندر	1171
آمنة بنت المهدي	حومة القصبة	1196
السيد علي بن السيد الحاج بن عمر	الرحبة القديمة	1178
المصدر	أعد من طرفنا اعتمادا على احصائيات أوردها العنتري، مرجع سابق.	

الجدول رقم 8: نماذج من المخازن الموقوفة لفائدة مؤسسة أوقاف الحرمين

4-1-1-5-الكوشات:

تضمنت أوقاف الحرمين الشريفين عددا من المخابز(الكوشات) التي توفر للسكان مادة الخبز وبأسعار معقولة في مدينة الجزائر، كما يبين ذلك الجدول رقم 9.

اسم الواقف	الحومة	التاريخ
مصطفى باشا بن سليمان التركي		1125
يوسف الحفاف		1144
القايد علي بن عبد الله		1157
المصدر	اعد من طرفنا اعتمادا على احصائيات أوردها العنتري، مرجع سابق.	

الجدول. 9: نماذج من الكوشات الموقوفة لفائدة مؤسسة أوقاف الحرمين

4- 1-1-6-الإسطبلات:

هي حظيرة للخيل، مأوى الدواب أو موقفها. وقد تضمنت أوقاف الحرمين الشريفين عددا من الإسطبلات التي توفر للقادمين لمدينة الجزائر مأوى لدوابهم وأغنامهم حتى تكون في مأمن من التعرض للسرقات أو نحوها مقابل مبلغ يدفع لمتعهد الإسطبل، كما يبين ذلك الجدول رقم 10.

اسم الو اقف	الحومة	التاريخ
السيد عمر آغا الصبايحية	تبارن بن لاغة	1128
أم الحسن بنت أحمد	كوشة علي	1131
يوسف الحفاف	كوشة اسكندر	1144
الحاج يوسف بن الحاج أحمد	حومة بن جاور	1154
فرحات الإنكشاري بن محمد	سويقة بن عمور	1170
المصدر	أعد من طرفن الباحثة اعتمادا على احصائيات أوردها علي العنتري، المرجع السابق.	

الجدول. 10-: نماذج من الإسطبلات الموقوفة لفائدة مؤسسة أوقاف الحرمين

يتبين من عينات هذه الجداول المختلفة أن أوقاف الحرمين شملت أنواعا مختلفة من العقارات التي كانت تدر عائدا ماليا مهما نتيجة للخدمات التي كانت تقدمها على طول السنة ولمختلف فئات المجتمع والنشاطات الممارسة وأيضا للوافدين على المدينة، كما يلاحظ أيضا تنوع انتماءات الواقفين، حيث كان للمرأة دور مهم في المجال الوقفي، فقد أسهمت هذه الأخيرة في وقف أملاكها على مختلف المؤسسات الخيرية والدينية القائمة في مدينة الجزائر وفحوصها، إذ لم يقتصر الأمر على امرأة دون أخرى فقد كن أندلسيات حضريات كرغوليات وجزائريات وكن يتفوقن على الرجال أحيانا في التحبيس[45].

4-1-2-العقارات الموقوفة خارج المدينة:

اكتسبت الأملاك الموقوفة بفحص مدينة الجزائر أهمية بالغة، فقد اشتملت على الحدائق والبساتين المغروسة بالأشجار المثمرة، ويرى فاليار (Valiard) "أن جل البساتين الواقعة خارج المدينة موقوفة على الحرمين"[46]، وقد قدرت الإحصائيات الفرنسية حوالي 600 ملكية ما بين بستان ومزرعة موقوفة على مؤسسة أوقاف الحرمين، وقد رصد سعيدوني وجود 39 وقفا لمؤسسة الحرمين الشريفين[47] مقسمة على فحوص المدينة كما يتضح من الجدول رقم 11.

اسم الفحص	عدد الأوقاف
فحص باب الواد	8
فحص باب الجديد	7
فحص باب عزون	15
غير محددة بفحص معين	9
المصدر	أعد من طرف الباحثة اعتمادا على احصائيات أوردها علي العنتري، المرجع السابق.

الجدول رقم 11: توزيع أوقاف مؤسسة الحرمين الشريفين على فحوص مدينة الجزائر

5-الفئات المجتمعية المساهمة في أوقاف الحرمين:

حظيت مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة بقسط كبير من وقفيات مختلف الشرائح الاجتماعية، سواء من طرف الخاصة أو العامة فنجد الحكام والموظفون السامون وموظفو الإدارة المحلية والنساء وأهل الحرف، كما ساهم في هذه العملية الوقفية الجيش الإنكشاري بمختلف رتبه (الأغوات، اليلداش، الأودة باشية، الأياباشية) بـ 134 وقفا[48].

5-1-الحكام:

ساهم الحكام كغيرهم من أفراد المجتمع بقدر وافر في تنامي الأوقاف عامة وأوقاف الحرمين خاصة، إذ كانوا يوقفون ممتلكاتهم أو جزء منها لهذه المؤسسة الوقفية أو تلك، وتشير الدراسات أنه لم يمض في الحكم حاكم إلا وأوقف ملكا أو بنى مسجدا أو زاوية ومن أشهر حكام الدولة الجزائرية من العثمانيين الذي أوقفوا ممتلكاتهم القائد خير الدين بربروس، الحاج حسين ميزو مورطو(1094هـ)، الذي أوقف أملاكا على مسجد بناه وأوصى على أن يعود الفائض من هذه الأملاك على أوقاف الحرمين الشريفين[49]، وأيضا محمد بكداش(1118)، محمد بن بكير(1168) حسين باشا(1223)، كما كان للبايات دور مهم في تدعيم النشاط الوقفي بما كانوا يوقفون، ومن اشهرهم صالح باي باي بايلك قسنطينة، الذي أنشأ مشروعا وقفيا تمثل في إنشاء مؤسسات اجتماعي، علمية وتجارية سمحت بتكوين مركز جديد لعاصمة البايلك قسنطينة عرف بسوق الجمعة والباي محمد بن عثمان الكبير باب بايلك وهران صاحب تجربة المدارس المحمدية والتي هي الأخرى تجربة وقفية.

5-2-السكان من الأتراك:

كثيرا ما أوقف الأتراك جزءا من أملاكهم على مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين، وقد ساعدهم في هذا بساطة الإجراءات في المذهب الحنفي، إضافة إلى أوضاعهم المادية الميسورة بحكم وظائفهم الإدارية والعسكرية.

5-3- السكان من الحضر والأندلسيين:

أوقف الحضر والأندلسيون أملاكا متعددة على مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين، وقد نجد أن بعضهم أوقف أكثر من عقار، وكثيرا ما اشتركت أوقافهم بمؤسسات أخرى كمؤسسة الأندلسيين، ومؤسسة الجامع الأعظم، ومؤسسة سيدي عبد الرحمن الثعالبي، نظرا للعلاقة الروحية المتينة التي كانت تربطهم بتلك المؤسسات[50] وقد بينت كثرة وتنوع أوقافهم على مستواهم المادي المزدهر، فقد كانوا يزاولون حرفا متعددة، ويتركز نشاطهم في أهم الحومات التجارية مثل: حومة الرحبة القديمة وحومة باب السوق وأيضا بالقرب من الأسواق. ولم يقتصر وقفهم على الرجال فقط، بل كان لنسائهم دور كبير في الوقف على مؤسسة الحرمين الشريفين[51]، كما يوضح الجدول رقم 12.

اسم الواقف	نوع الوقف	الحومة	التاريخ
بن الحاج علي الأندلسي	علوي	القصبة الجديدة	1079
بنت أوسطى مصطفى الأندلسي	دار وعلوي	جامع كتشاوة	1079
الحاج بن محمد	دار	القصبة الجديدة	1099
مريم بنت حبيب وعائشة بنت الحاج عبد الله	دار	بن جاور	1135
المصدر	اعد من طرفنا اعتمادا على احصائيات أوردها العنتري، مرجع سابق.		

الجدول رقم 12: عينات من الواقفين من المواطنين الحضر والأندلسيين

5-4-الحرفيون:

ساهم الحرفيون (أنظر الجدول رقم 13) في وقف ممتلكاتهم أو جزء منها على مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين، فقد بينت الوثائق تعدد الحرف في الجزائر، حيث كان لكل حرفة سوق خاص بها، كما كان لكل حرفة مسؤول يعرف بالأمين[52]، وقد كان لأصحاب الحرف دور كبير في تطور النشاط الحرفي والتجاري في مدينة الجزائر وغيرها من المدن الجزائرية الأخرى.

اسم الواقف	الحرفة	الحومة	التاريخ
الحاج عبد الرحمن الحرار	حرار	بن جاور	1139
الحاج أحمد السباغ بن محمد	سباغ	جامع السفير	1150
الحاج عبد الرحمن الكواش	كواش	بن جاور	1151
محمد الصابونجي بن مخلوف	صابونجي	جامع السفير	1171
الحاج محمد العطار	عطار	الخندق	1172
المصدر	أعد من طرف الباحثة اعتمادا على احصائيات أوردها علي العنتري، المرجع السابق.		

الجدول رقم 13: عينات من الواقفين الحرفيين

6-دور مؤسسة أوقاف الحرمين في خدمة المجتمع الجزائري ومجتمع مكة والمدينة:

6-1- دور مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين في خدمة المجتمع الجزائري:

6-1-1-الدور الاجتماعي والاقتصادي:

تضاعفت مداخيل الأملاك الموقوفة على مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين، حتى أصبحت تؤثر في النظام المالي والاقتصادي للدولة الجزائرية كونها أحد المصادر المالية الهامة لتمويل المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية التي مست كل مناحي الحياة، فقد مولت العديد من المشاريع في مختلف الميادين.

6-1-1-1-المساهمة في العمل الخيري:

لقد شكلت مداخيل مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين أداة حماية اجتماعية وجهت إلى المنفعة العامة، كالمساهمة في حل مشكلة السكن حيث وفرت الدور والدويرات للعائلات التي لم يكن لديها مأوى، فكثيرا ما أوت تلك العقارات يتامى أو أرامل أو فئات محرومة، بالإضافة إلى الإحسان للفقراء والتخفيف من آلام المحتاجين، كما ساهمت أيضا في تشييد المساجد والمراكز العلمية والزوايا وبيوت السبيل[53].

لقد كان لهذه المساهمات آثار واضحة في المجتمع لعل أبرزها التقليل من مظاهر السرقة والإجرام الناتجة عن البؤس والعوز، إذ كان المجتمع الجزائري يكاد يخلوا منه، وقد نتج عن هذا متانة الروابط الاجتماعية والإنسانية وزرع المحبة والتآخي بين أفراد المجتمع.

6-1-1-2-التكفل بالفقراء والمحتاجين:

كانت الصدقات من مداخيل مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين توزع على فقراء مدينة الجزائر كل يوم خميس من كل أسبوع، حيث كان يوزع ما بين15 إلى 20 ريال كما قدرها جانتي دو بيسي(Genty De Bussy) ، ومن جهة أخرى كان يستفيد منها فقراء قوافل الحج الذين يوفر لهم الزاد وهم في طريقهم لأداء فريضة الحج[54].

6-1-1-3-افتداء الأسرى الجزائريين:

خصصت نسبة من العوائد السنوية للأملاك مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين لإفتداء الأسرى الجزائريين خاصة في الفترة التي اشتدت فيها الحملات الأوربية على الجزائر، حيث كان ما مجموعه 15000 فرنك يخصص لهذا الأمر[55].

6-1-1-4-المساهمة في تفعيل سوق التشغيل:

امتصت مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين نسبة معتبرة من الفئة العاملة في المدينة إما بطريقة مباشرة كالوكلاء والكتاب والمشرفين... ، الذين كانوا يتقاضون أجورهم من مداخيلها أو بطريقة غير مباشرة عن طريق يد عاملة حرفية متخصصة في مختلف الحرف، وساعدهم في ذلك الانتشار الواسع للعقارات الموقوفة التي وفرت لهم فرص العمل والسكن.

وهكذا تكون هذه المؤسسة قد أدت دورا مهما في التنمية الاقتصادية من خلال الاستغلال العقلاني لممتلكاتها والعوائد التي تدخل دكانها سنويا وفندت بالتالي الآراء التي اعتبرت أن أوقاف الحرمين كان لها دورا سلبيا باعتبار أن معظم مداخيلها توجه لفقراء الحرمين فقط وإن استفادة المجتمع الجزائري منه تكاد تكون منعدمة، كما أنها ساهمت في تعطيل سوق العقار في البلاد[56].

6-1-1-5-التشجيع على الاستثمار:

ظلت العقارات الموقوفة خاصة القديمة منها والتي هي في حاجة ماسة لعمليات الترميم وفي بعض الأحيان إعادة بناء من الأساس مما شجع جماعات حرفية متخصصة خاصة البنائين للاستثمار فيها، فكثيرا ما سعى هؤلاء للعمل في مثل هذه المشاريع لزيادة مداخيلهم، وقد عرفت المدينة انتشارا كبيرا لهذه الفئة وخاصة من الأندلسيين الذين برزوا في هذا المجال بدءا من القرن 17 وهذا ما تؤكده وثائق الأوقاف خاصة المتعلقة منها بالأملاك التي دفعت بالعناء[57].

6-1-2-الدور الثقافي:

6-1-2-1- التعليم:

قامت أغلب المؤسسات التعليمية والثقافية المنتشرة في الجزائر على نظام الوقف كمصدر مالي، فقد مثلت عائداتها أهم ممول للمساجد والزوايا والكتاتيب ومصدر عيش للعلماء والطلبة، فقدمت بذلك المدد والعون المادي للثقافة والعلم والعلماء الذين برزوا في ميادين مختلفة في التاريخ والأدب والطب وذاع صيتهم خارج حدود الجزائر أمثال أحمد المقري وعيسى الثعالبي وبن حمادوش والمفتي إبن العنابي، مصطفى بن لكبابطي، أبو راس الناصري والورتلاني وغيرهم كثير، حيث كانت الكثير من العقارات الموقوفة على مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين تحولت إلى مدارس أو كتاتيب للتعليم، فساهمت بذلك في بقاء المعارف عبر الأجيال خاصة العلوم الدينية كحفظ القرآن والتفسير، فلا نكاد نجده منطقة بدون مدرسة قرآنية أو زاوية[58] على عكس ما يراه بعض المؤرخون الفرنسيون أمثال بوير الذي ذهب إلى حد القول أن الحياة الفكرية كانت معدومة وأن الأمية عامة في المجتمع[59].

غير أن المتفحص لرغبات الواقفين خاصة الذين وقفوا لفائدة مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين ومؤسسات تعليمية أخرى يقف على حقيقة تاريخية تكذب بصورة قطعية زعم بويي وأمثاله وهي أن الجزائريين كانوا يحترمون العلم والعلماء كاحترامهم للأماكن المقدسة، لذلك حث كثير منهم على أن يكون وقفه مشتركا أو إنصافا بين الحرمين ومؤسسة ثقافية أخرى، وهذا كان عاملا أساسيا في انتشار صيغة الأوقاف المشتركة في الجزائر كالأوقاف المشتركة بين مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين ومؤسسة أوقاف الجامع الأعظم على سبيل المثال لا الحصر.

6-1-2-2-الإنفاق على المعلمين وطلبة العلم وتمويل الرحلات العلمية:

خصصت مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين جزءا من مداخيلها لدفع أجور المعلمين وتغطية النفقات على الطلبة، بالإضافة إلى القائمين على شؤون العبادة في المساجد والمدارس كالأئمة والخطباء وغيرهم .فكانت بذلك مصدرا أساسيا لتلك الخدمات الدينية وبهذا التمويل زاد عدد المؤسسات التعليمية فساعد ذلك على انتشار العلم في أوساط المجتمع حتى ذكر أحد الكتاب الفرنسيين قائلا: "كان يوجد بمدينة الجزائر عدد كبير من المدارس ولاأظن أني مبالغ حين أؤكد أن التعليم الابتدائي كان أكثر انتشارا في الجزائر من فرنسا وكان الطلبة والأستاذة يتلقون أموالا من عائدات أوقاف الحرمين في شكل هدايا أو عطايا في المناسبات كشهر رمضان والأعياد ..."[60].

وهكذا استطاعت الأوقاف أن تدعم التعليم وتنشر العلم وأن تحافظ على الإنتاج الفكري والثقافي في المجتمع، حيث تشجع العلماء وازداد نشاطهم، وعن طريق هذا الدعم السخي بنيت المدارس والجوامع وشيدت المكتبات وانتشرت ظاهرة نسخ الكتب التي كان يستفيد منها الطلبة، فكان لها دورا أساسيا في تقوية حركة التعليم وتفعيل دور المدارس والمساجد في الحفاظ على الكيان الثقافي للمجتمع، رغم أن أصلها نص على مسائل بعيدة نسبيا عن التعليم، كالطواف بالكعبة أو قراءة الأذكار أو القرآن على الواقف، ولم ينص على شؤون العلم من تدريس وكتب وغيرها[61].

ومن جهة أخرى خُصصت نسبة من عائدات الأوقاف لمساعدة بعض العلماء الذين كانوا يرتحلون إلى البلدان الإسلامية سواء في مواسم الحج أو غيره لأداء فريضة الحج وأيضا للإحتكاك بالعلماء والإطلاح على جديد بلاد الحجاز والمشرق في مجال العلم والتأليف العلمي، فكانت هذه الرحلات العلمية عاملا مهما في تجديد المعارف وتبادلها وأيضا توطيد أواصر التقارب بين الجزائر والأوطان الإسلامية.

6-2-دور مؤسسة أوقاف الحرمين في خدمة مجتمع الحرمين الشريفين:

6-2-1-مخصصات الحرمين الشريفين:

6-2-1-1-الصُرة مفهومها واستخداماتها:

6-2-1-1-1-مفهوم الصُرة:

الصُرة مصطلح مالي أطلقت على الصدقات المخصصة للحرمين الشريفين التي كانت توجه سنويا إلى فقراء الحرمين الشريفين، كان هذا تقليدا حافظت عليه الدولة العثمانية منذ عهد سليم الأول، وتحمل الصرة أحيانا برا وأحيانا بحرا تبعا للظروف[62]، وعند وصول موكب الحجيج إلى الإسكندرية، تسلم إلى الوكيل الذي يتكلف بإرسالها إلى مستحقيها، ويشترك في حملها عدد من الوجهاء وأعيان المدينة برئاسة أمين بيت المال الذي توكل له مهمة تلك الصدقات ورعاية الحجيج وتصفية أملاك الحجيج المتوفين في الطريق[63]، وأما حصص الصدقات المرسلة، فتستغل في تلبية احتياجات الأماكن المقدسة في جوانبها المختلفة دينيا، علميا واجتماعيا، وتقسم على على النحو التالي:

-نسبة تصرف على الحرمين الشريفين والعاملين بها.

-نسبة تصرف على الفقراء والمحتاجين المنتسبين للحرمين الشريفين القادمين من الأقطار الإسلامية كالهند وإفريقيا.

- نسبة تصرف على الخدمات العامة وخدمات الحجيج بمكة والمدينة كإصلاح الطرق التي يسلكها الحجيج وبناء الحصون والقلاع التي تؤمنهم من أخطار اللصوص وقطاع الطرق أوعلى استئجار الإبل والخيول التي تحمل الحجيج[64].

ومما يجدر ذكره أن تقسيم حصص الصرة يتم في الجزائر من طرف هيئة المجلس العلمي بحضور المفتيان الحنفي والمالكي والناظر وشيخ البلد وأمين بيت المال وعدد من أعضاء المؤسسة العسكرية تحت رعاية الباشا أو الداي، وقد يشارك أحيانا في هذا التقسيم عدد من وجهاء المدينة، ثم يدون هذا في دفاتر منها ما هو خاص بفقراء مكة ومنها ما هو خاص بفقراء المدينة ويتم تسجيل الأسماء في شكل قوائم مقسمة إلى ثلاثة خانات، كما هو مبين في الجدول رقم 14:

-الأولى خاصة بالأسماء.

-الثانية يسجل فيها المبلغ بالأرقام.

-الثالثة يسجل فيها المبلغ بالأحرف

وتختم هذه القوائم بذكر المبلغ الإجمالي وتاريخ التسجيل والاستفادة مع بعض الملاحظات والإشارات مثل (ص) بمعنى صرف أو (خ) بمعنى خلص أو (ت) بمعنى توفي. وبعد انتهاء المهمة ترجع تلك السجلات مرة ثانية إلى الجزائر موقعة من المستفيدين تأكيدا على استلام المخصصات من طرف مستحقيها[65].

الجهة المستفيدة	المبلغ بالحروف	المبلغ بالأرقام
حكام مكة	خمسون دينار سلطانيا	50 دينار سلطاني
الأئمة المالكية	اثنا عشرة دينار سلطانيا	12 دينار سلطاني
الأئمة الحنفية	اثنا عشرة دينار سلطانيا	12 دينار سلطاني
الشيخ أحمد الإسكندراني مدرس بالحرم	اثنا عشرة دينار سلطانيا	12 دينار سلطاني
المؤذنون والمسبحون	اثنا عشرة دينار سلطانيا	12 دينار سلطاني
الساكنون برواق سيدنا عثمان	عشرة دناير سلطانية	10 دينار سلطاني
الخطيب بالحرم الشريف	ثمانية دناير سلطانية	8 دينار سلطاني
الأئمة الحنابلة	ثمانية دناير سلطانية	8 دينار سلطاني
الأئمة الشافعية	ثمانية دناير سلطانية	8 دينار سلطاني
الشيخ علي موسى مدرس بالحرم	خمسة دناير سلطانية	5 دينار سلطاني

الشيخ محمد البصري مدرس	اربعة دنانير سلطانية	4 دينار سلطاني
الخطيب المؤذن	أربعة دنانير سلطانية	4 دينار سلطاني
الشيخ عبد السلام مؤذن بالحرم	أربعة دنانير سلطانية	4 دينار سلطاني
الشيخ سعيد المغربي المدرس في مقام المالكية	ثلاثة دنانير سلطانية	3 دينار
المصدر	أعد من طرف الباحثة اعتمادا على احصائيات أوردها علي العنتري، المرجع السابق.	

الجدول رقم 14: توزيع مخصصات الصرة على مجتمع مكة المكرمة لسنة 1162هـ

يضاف إلى هذه المخصصات مخصصات لا نملك أرقاما بشأنها لفائدة فقراء مكة والمدينة والتي وبعد تقسيم حصص الصدقة على المتوجهين لأداء فريضة الحج يتم تدوينها في محاضر لفقراء المدينتين الشريفتين، وإنه لمن الأهمية بمكان الإشارة إلى الدقة والعناية الفائقة في إعداد قوائم المستفيدين وتسجيل أسمائهم حيث قسمت الوثيقة الواحدة إلى ثلاث خانات: خانة صغيرة يسجل فيها المبلغ بالأرقام وأخرى تسجل فيها الأسماء أما الخانة الثالثة فيسجل فيها المبلغ بالأحرف، وفي حالة فقدان أو موت أحد الفقراء المستفيدين من الصدقة فإن نصيبه يسلم لمستحق آخر ويكتب اسمه في مكان اسم المتوفى أو المفقود، كما وردت الإشارة إلى أن هذه الصدقة مقصورة على الفقراء ولا نصيب للأغنياء فيها[66].

للإشارة أن مبالغ المخصصات لم تكن ثابتة عبر جميع المواسم فقد كانت تختلف من سنة إلى أخرى غير أن المبلغ استقر عموما بنحو 1500 دينار سلطاني، وقد وجد هذا الإختلاف أيضا بين مخصصات مكة والمدينة، فقد كان ما يوجه إلى فقراء المدينة يفوق أحيانا ما يوجه إلى فقراء مكة، ولذا نجد بعض المحبسين حددوا شرط التساوي في كيفية استفادة فقراء المدينتين[67].

6-2-1-1-2.استخدماتها:

-الاستخدامات ذات الطابع الديني:

كانت هذه المخصصات تهدف لتحقيق الغايات التالية[68]:

-كسوة الكعبة المشرفة وملحقاتها مثل مقام إبراهيم وحجر إسماعيل. فقدإكتسبت الكعبة المشرفة مكانة مقدسة لدى العرب والمسلمين فغطوها منذ القدم، ومن مظاهر هذا الاهتمام الكبير بكسوتها، يُرجع بعض المؤرخين إلى أن بداية كسوتها تعود إلى النبي إسماعيل عليه السلام،

حيث كانت قبل مجيء الإسلام تكسى في يوم عاشوراء، أما في العهد الإسلامي فصارت تكسى يوم عيد الأضحى[69].

وزاد الاهتمام بكسوتها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ومن بعده واصل المسلمون ذلك في العهدين الأموي والعباسي، وفي العهد العثماني حافظ السلاطين على هذا الاحتفاء خاصة بعدما زادت أموال الأوقاف التي تخصص للكسوة.

-كسوة بعضأضرحة الصحابة وآل البيت كضريح الحسن بن علي وضريح حمزة بن عبد المطلب.

-ترميم المآذن والمسجد الحرام وأبواب البيت الحرام.

-الإنفاق على المسجد النبوي ومساجد المدينة المنورة والإنفاق على القضاة والأئمة والمفتون ومن يقومون بالتدريس في المساجد.

-الاستخدامات ذات الطابع الاجتماعي:

تتمثل هذه المخصصات إجمالا في:

-الإنفاق على فقراء الحرمين.

-توفير المياه للحرمين وتطهير الآبار والعيون في مكة والمدينة.

-الإنفاق على حملة المياه لإرواء الناس أثناء موسم الحج.

و يحرص القائمون على أمر إيصال الصرة إلى وجهتها دون تأخير عن طريق قوافل الحج، رغم ما يعترض عملية النقل هذه من صعوبات ومخاطر، فزيادة على الصعوبات الطبيعية كقساوة المناخ وطول المسافة التي تبلغ حوالي 5000 كلم، هناك أخطار تتمثل في وجود اللصوص وقطاع الطرق وقراصنة البر والبحر من الأوروبيين: فقد ذكرت المصادر التاريخية ما تعرضت له قافلة الحج المغاربية عام 1213هـ أثناء غزو نابليون بونابارت لمصر عام 1798 حيث وشي بهم عند قادة الجيش الفرنسي الذين اتهموهم بأنهم جاؤوا لمحاربة الجيوش الفرنسية وإنقاذ مصر فقاموا باعتقال أمير الركب كرهينة إلى حين خروجهم من الأراضي المصرية[70].

6-2-2-هدايا الحرمين الشريفين:

بحكم الروابط الدينية المتينة التي تجمع الجزائر بالأراضي المقدسة وأيضا لمكانة مكة والمدينة في قلوب الجزائريين ظل إرسال الهدايا للحرمين تقليدا جزائريا على مدار 3 قرون و17 عاما، حيث أولى حكام الدولة الجزائرية في عهودها المختلفة اهتماما بالغا بهذه الهدايا باعتبارها مساهمة مالية ترسل إلى الحرمين، تصرف في خدمة العلم والثقافة والإسهام في رعاية المسجد النبوي والمسجد الحرام، كما ينتفع بها الفقراء الموجودين هنالك أو المجاورين للحرمين أو

المنتسبين لهما حيث يوفر لهم الطعام، كما يوزع نصيب منها على الأعيان والأشراف وبعض الحكام والأمراء.

ولا يقتصر إرسال الهدايا إلى الحرمين الشريفين من مدينة الجزائر التي تحتضن مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين بل ترسل أيضا من المدن الجزائرية التي توجد فيها فروع لمؤسسة أوقاف الحرمين كمليانة والمدية والقليعة والبليدة، وتوجه تلك الهدايا من وكيل الحرمين باسم والي الجزائر إلى حكام البقاع المقدسة، حيث ترفق بقوائم تحتوي على كل أنواعها بالتفصيل، وهذه القوائم يعود بها الحجاج بعد توقيعها من طرف مستلميها للتأكد من سلامة وصولها. وكانت قيمة الهدايا ضخمة لوفرة الأموال التي يتحصل عليها الوكلاء، فقد كان وكيل الحرمين يرسل كل سنة مبلغ 2000 محبوب[71].

7- خاتمة:

تعد مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين من أهم المؤسسات الوقفية بمدينة الجزائر وفحصها وعدد من المدن الجزائرية الأخرى نظرا للنشاطات ذات الطابع الخيري والتي تغطى مختلف المجالات الاجتماعية، الثقافية، الدينية والاقتصادية والعمرانية في الجزائر وتمس الفقراء والمعلمين وطلبة العلم والأسرى في سجون النصارى، وفي مجتمع الحرمين الشريفين، واللذين كانت استفادتهما تتم عن طريق المخصصات التي تتضمنها الصرة وهدايا الحرمين الشريفين، والتي يتم توصيلها بشكل منتظم عن طريق قافلة الحج السنوية.

ونظرا لفعالية هذه المؤسسة الوقفية نجدها تجوز على ثقة الجميع من أعلى شخص في الهرم السلطوي إلى المواطن العادي، ومن ثمة تنافس الجميع في توسيع وعائها الوقفي ليشمل العقار والبساتين والكتب... لتصبح، كما يذكر ذلك الكثيرون من الباحثين ومهتمين أول مؤسسة وقفية في الجزائر وفي المنطقة المغاربية، لأن غالبية العقارات وأيضا البساتين في مدينة الجزائر وضواحيها تعود ملكيتها لمؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين.

ومن جهة أخرى يلاحظ أن إدارة وتسيير هذه المؤسسة الوقفية وملحقاتها وأيضا دكانها يضطلع به الجزائريون من أصول أندلسية وتركية، نظرا لخبرتهما في مجال الإدارة والتسيير. وقد اثبت هؤلاء وغيرهم كفاءة عالية في إدارة وتسيير مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين تؤكدها عوائد المؤسسة ومداخيلها المالية، مما أهلها لتصبح المؤسسة الوقفية الرائدة في الجزائر.

وقد كانت الإستفادة من هذه المؤسسة الوقفية في المجال الإستثماري ليست محصورة في فئة بعينها أو عرقية بعينها أو مذهب بعينه أو دين بعينه: فقد استفاد من خدماتها المتعددة وخدمات دكانها حتى اليهود والنصارى من المقيمين في الجزائر.

هل من الممكن أن إحياء مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين في الجزائر واستعادة أملاكها وتطويرها لتعود إلى سابق عهدها في تقديم خدماتها لمجتمعي الجزائر ومكة والمدينة المقدستين وفق متطلبات العصر واحتياجاته ؟ الإجراء مهم ولكنه قبل كل شيء يستلزم من جهة تعيين هذه الأوقاف المندثرة والضائعة وحصرها واستعادتها، ويستلزم من جهة أخرى التعاون مع جهات حكومية، هيئات سياسية وشرعية واقتصادية في الجزائر كما في دول مختلفة.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

أولا-المصادر:

-الأرشيف الوطني الجزائري: سلسلة البايلك.

ثانيا-المراجع:

1-الكتب:

1- أشبودان العربي، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ت.ن.

2- بيومي محمد علي، دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني، دار القاهرة، ط1، 2006.

3- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، لبنان، ج.3، 1980.

4- خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق، محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر2005.

5- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط.6، دار البصائر، الجزائر 2009، ج1.

6- سعيدوني ناصر الدين، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، الفترة الحديثة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.

7- سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1984.

8- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

9- سليماني أحمد، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.

10-الشويهد عبد الله بن محمد، مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر1107 -1117هـ / 1695-1705م، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

11- شيلر وليام، مذكرات شالر قنصل امريكا في الجزائر، 1816 -1824، تعريب وتعليق وتقديم، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

12- عقيل نمير، أوقاف مؤسسة سبل الخيرات من خلال المساجد الحنفية، الندوة العلمية حول الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

13-غطاس عائشة، أوقاف الحرمين الشريفين، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 2007.

14-غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1730، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.

2-المقالات:

1- بيومي علي فهيم، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني-1220 923هـ/1517-1805م، دار القاهرة للكتاب،القاهرة، 2001.

2- حماش خليفة، دكان الحرمين الشريفين في مدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة الدارة، عدد 2009.

3- عليوان سعيد بن عمر، أوقاف الجزائر في العهد العثماني ومساهماتها الإجتماعية والثقافية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد55 ، السنة14، دبي، أكتوبر2006 .

4- **عمريوي فهيمة، اسهام الجيش الإنكشاري في أوقاف الحرمين الشريفين خلال القرن الثاني عشر الهجري /الثامن عشر الميلادي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، المجلد: 25، العدد: 2، جوان 2014.**

5- غطاس عائش، إسهام المرأة في الأوقاف في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، المجلة التاريخية المغربية، عدد 85-86، 1997.

3-البحوث الجامعية:

1- بودريعة ياسين، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها من خلال المحاكم الشرعية وسجلات البايليك، مذكرة ماجيستر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007.

2- العنتري علي، "أوقاف الحرمين الشريفين "مكة والمدينة" في مدينة الجزائر خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، مذكرة ماجستير، نوقشن أمام قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2012-2011.

3- ودان بوغفالة، أوقاف مليانة والمدية في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، .2007-2006.

المراجع باللغة الأجنبية:

a-Ouvrages:

- Devoulx Albert, Notice sur les corporations religieuses d'Alger, Imprimeur libraire, Alger 1912.

-GAID Mouloud, l'Algérie sous les turcs, Edit. Mimouni, Alger, 1991.

- Missoum Sakina, Alger à l'époque ottomane, La médina et la maisonTraditionnelle, INAS, Alger, Janvier, 2003.

b-Articles:

- Devoulx Albert, « Notice historique sur les mosquées et autres édifices religieux d'Alger », Revue africaine, n°14,1870.

- Devoulx Albert, Les édifices de l'ancien Alger, Revue africaine, n° 09, 1865.

-Theses:

-AJGOU Ali, Histoire des une Institution, l'Enseignement Primaire des Indigenes de 1892 à 1949, «Essai d'histoire culturelle », these de doctorat ,Uuniversite de Provence, France, 1989-1990.

الهوامش:

(1)-Missoum Sakina, Alger à l'époque ottomane, La médina et la maison traditionnelle, INAS, Alger, Janvier, 2003, p.168.

(2)-بودريعة ياسين، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها من خلال المحاكم الشرعية وسجلات البايليك، مذكرة ماجيستر قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007.

(3) -Devoulx Albert, Notice historique sur les mosquées et autres édifices religieux d'Alger, Revue africaine, n°14,1870, p.33.

(4)سعيدوني ناصر الدين، دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص89 .

(5)-Devoulx Albert, op.cit, p.68

(6)-Ibid, p. 69

(7)نمير عقيل، أوقاف مؤسسة سبل الخيرات من خلال المساجد الحنفية، الندوة العلمية حول الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ص121 .

(8)- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الطبعة السادسة، دار البصائر، الجزائر 2009، ج1، ص.349 .

(9) - المرجع نفسه.

(10)-Devoulx Albert, « Les édifices de l'ancien Alger », in Revue africaine, n° 09, 1865, pp, 377-381.

(11)-Ibid ,p.278

(12) - بودريعة ياسين، المرجع السابق، ص. 213.

(13)-عليوان سعيد بن عمر، أوقاف الجزائر في العهد العثماني ومساهماتها الاجتماعية والثقافة، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد55 ، السنة14 ، دبي، أكتوبر2006 ، ص.101 .

(14) - أحد أعضاء الحكومة الجزائرية خلال فترة حكم الدايات، مكلف بالمواريث يتابع التركات ويطالب بنصيب بيت المال ويؤمم التركات التي ليس لها ورثة ويشاركه في ذلك قاض خاص يدعى قاضي بيت المال.

(15)- خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق، محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005، ص136 .

(16)- غطاس عائشة، أوقاف الحرمين الشريفين، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 2007، ص242 .

(17)- المرجع نفسه، ص 243.

(18)-Devoulx Albert, Notice sur les corporations religieuses d'Alger, Imprimeur libraire, Alger 1912, p 15.

(19)- الأرشيف الوطني الجزائري، س م ش، علبة105 ، رقم الوثيقة 19.

(20) - ودان بوغفالة، أوقاف مليانة والمدية في العهد العثماني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 25007، ص 35.

(21) -سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر: العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص179 .

(22)- غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1730، منشوراتANEP ، الجزائر، 2007، ص. 77.

(23)- عمريوي فهيمة، اسهام الجيش الإنكشاري في أوقاف الحرمين الشريفين خلال القرن الثاني عشر الهجري /الثامن عشر الميلادي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، المجلد: 25، العدد: 2، جوان 2014، ص.63.

(24)-المرجع نفسه.

(25)- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص.79.

(26)- المرجع نفسه.

(27)- يقصد **بالعناء أن** يكون العقار الموقوف في حالة تدهور نسبي أو كلي، فيتعذر استعماله أو الاستفادة منه بشكل تام، فيعرض للإيجار السنوي إذ يسمح للمستأجر إعادة بنائه واستغلاله بكل حرية، على أن يتفق مع المستفيدين الذين لا يبقى لهم سوى حق الإيجار. كما يمكن للمستأجر أن يستغل العقار في نشاط آخر غير الذي عين له سابقا وفي هذه الحالة يتوجه المعنيون إلى المجلس العلمي الذي يصدر حكما بصحة العناء بعد الإتفاق على مبلغ الإيجار السنوي. وفي حالة انهدام العقار كليا ويتعذر إعادة بناؤه فإنه يعرض في السوق العقاري لمن يستطيع بناؤه وهي ميزة انفرد بها المذهب الحنفي، كحل فقهي لمشكلة العقارات القديمة أو التي على وشك الإنهيار، فكثيرا منها بسبب طول فترة الإستعمال أو الإهمال أو عامل الزمن مما سبب تشويه المحيط الحضري للمدينة ... ... وبذلك يكون العناء حلا فقهيا يسمح بإعادة إحياء وترميم الأملاك المحبوسة التي فقدت فائدتها حيث يكتفي وكيل الحرمين الشريفين باستلام الإيجار السنوي من المستأجر وبهذا يضمن استمرارية المدخول المالي للعقار .وقد طرحت كثيرا من الأحباس على المجلس العلمي الذي عالجها

بصفة يومية وفورية مما انعكس إيجابا على إدارة الشؤون القضائية للمجتمع، لمزيد من التفاصيل حول مسألة العناء، انظر:

-المرجع نفسه، ص. 79 وما يليها.

(28)- الأرشيف الوطني، س م ش، العلبة 105-106، رقم الوثيقة 19.

(29)-الأرشيف الوطني، س م ش، العلبة 105-106، رقم الوثيقة 45.

(30)-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، لبنان، 1980، ج.3، ص440 ..

(31)- للمزيد من التفصيل حول هذا الدكان، أنظر: حماش خليفة، دكان الحرمين الشريفين في مدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة الدارة، عدد، 36، الرياض، 2009، ص. 85 وما يليها.

(32)-عبد الله بن محمد الشويهد، مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر1107 -1117هـ /1695-1705م، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ب.ت، ص.57 وما يليها.

(33) - المرجع نفسه، ص.93.

(34)- خليفة حماش، المرجع السابق، ص. 122

(35)- المرجع نفسه، ص .108 -123.

(36)-المرجع نفسه.

(37)- المرجع نفسه، ص. 108، 109.

(38)-علي العنتري، المرجع سابق، ص. 95.

(39)- سليماني أحمد، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص. 123.

(40)-غطاس، أوقاف الحرمين...، مرجع سابق، ص.210.

(41)-شلر وليام، مذكرات شيلر قنصل أمريكا في الجزائر، 816 -1824، تعريب وتعليق وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص.104.

(42) -المرجع نفسه، ص 74.

(43)- الأرشيف الوطني، س ب، المصدر السابق، علبة 74.

(44)-Missoum Sakina., op.cit., p.224-225.

(45)-غطاس عائشة، إسهام المرأة في الأوقاف في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، المجلة التاريخية المغربية، عدد 85-86، 1997.

(46)-سعيدوني ناصر الدين، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 2001، ص. 255.

(47) - سعيدوني ناصر الدين، دراسات في الملكية العقارية...، المرجع السابق، ص. 86، 88.

(48) – عمريوي فهيمة، المرجع السابق، ص. 64 وما يليها

(49) - Devoulx Albert, Notice …, op.cit, p. 185.

(50) - سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص. 240.

(51)- GAID Mouloud, l'Algérie sous les turcs, Edit. Mimouni, Alger, 1991, p.120.

(52)-غطاس عائشة، الحرف...، المرجع السابق، ص. 324.

(53)- سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص. 231.

[54] -سعيدوني ناصر الدين، دراسات تاريخية...، المرجع السابق، ص. 224.

[55]-المرجع نفسه، ص. 240.

[56]-العنتري علي، المرجع السابق، ص. 110.

[57]-غطاس عائشة، الحرف...، المرجع السابق، ص.223.

[58]-العنتري علي، المرجع السابق، ص. 112.

[59]-أشبودان العربي، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ت.ن، ص.51.

[60]- AJGOU Ali, Histoire des Institutions, L'Enseignement Primaire des Indigènes de 1892 à 1949 « Essai d'histoire culturelle », these de doctorat, Université de Provence, France, 1990, p. 14 et suiv.

[61]-غطاس عائشة، الحرف ...، المرجع السابق، ص.244.

[62]-المرجع نفسه، ص. 220.

[63]- المرجع نفسه، ص. 221.

[64] - بيومي علي فهيم، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني 923-1220هـ/1517-1805م، دار القاهرة للكتاب،القاهرة، 2001.

[65]- غطاس عائشة، الحرف...، المرجع السابق، ص. 222.

[66]- عمريوي فهيمة، مرجع سابق، ص.64.

[67]-غطاس عائشة، الحرف...، المرجع السابق، ص.222.

[68]-المرجع نفسه.

[69]-بيومي محمد علي، دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني، دار القاهرة، ط1 ، 2006، ص.193

[70]-المرجع نفسه.

[71]-سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص. 164.